

بعد التشهد والتعوذ وتلاوة وسورة الفاتحة، تلاحظه، أيده الله تعالى بنصره العزيز، الآية التالية من القرآن الكريم:

﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (سورة ص 87)

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن الله تعالى أمر النبي الكريم ﷺ في هذه الآية أن يعلن أن الرسالة التي كان ينشرها إنما هي لمصلحة الناس وحدهم، ولتحسين حياتهم في الدنيا والآخرة، وأنه لا يطلب منهم أي أجر أو مكافأة في المقابل . وإنما سيكون جزاؤه من عند الذي يمتلك جميع خزائن الكون، فلم تكن له حاجة إلى كنوز الدنيا ولا رغبة فيها . وكان الله تعالى يتولى بالفعل تلبية جميع احتياجاته الأساسية، فلم يكن بحاجة إلى المزيد . وكانت هذه هي بساطة حياة النبي الكريم ﷺ، التي تجلّت في جوانب مختلفة من حياته.

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن النبي الكريم ﷺ قال ذات مرة:

« لَيْسَ لِابْنِ آدَمَ حَقٌّ فِي سِوَى هَذِهِ الْخِصَالِ بَيْتٍ يَسْكُنُهُ وَثَوْبٍ يُوَارِي عَوْرَتَهُ وَجِلْفٍ الْخُبْزِ وَالْمَاءِ.»

وفي الحقيقة، كان النبي الكريم ﷺ يصف بذلك الطريقة التي كان يعيش بها هو نفسه.

وقال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن النبي الكريم ﷺ أوصانا في مناسبة أخرى بمحبة الفقراء، ودعا قائلاً:

« اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا وَأَمِتْنِي مِسْكِينًا وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ »

وبالمثل، حين حثّ المؤمنين على التحلّي بالبساطة، أوصى النبي الكريم ﷺ بأن البساطة من الإيمان . وقال النبي الكريم ﷺ أيضاً "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ الْفَقِيرَ الْمُتَعَفِّفَ أَبَا الْعِيَالِ".

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إنه في إحدى المناسبات، اشتكى بعض المهاجرين الفقراء إلى النبي الكريم ﷺ، قائلين إن الله تعالى قد فضّل الأغنياء عليهم. فأجابهم النبي الكريم ﷺ بأن المؤمن الفقير سيدخل الجنة قبل الغني بخمسائة عام. فما أسعد أولئك الذين يعيشون حياة البساطة والقناعة !

وفي الوقت نفسه، لا يعني ذلك أن يجلس المرء مكتوف اليدين دون عمل، بل يعني أن يسعى ويبذل كل ما في وسعه من جهد، ثم بعد ذلك يميل إلى العيش ببساطة واتباع حياة القناعة.

وقال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن النبي الكريم ﷺ أوصى ذات مرة بأن يعيش الإنسان في الدنيا كالمسافر . فإذا أصبح في الصباح، فلا ينتظر حلول الليل، وإذا أقبل عليه الليل، فلا ينتظر حلول الصباح . وفي أوقات الصحة، فليستعد لأوقات المرض، وفي الحياة، فليتهيأ للموت.

استياء النبي الكريم ﷺ من المبالغة في مدحه

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن النبي الكريم ﷺ كان يوصي الناس بألا يبالغوا في مدحه، كما فعل النصارى مع عيسى عليه السلام، حتى اعتبروه إلهًا . وكان النبي الكريم ﷺ يوصي أصحابه بأن يقولوا إنه عبد الله ورسوله ﷺ.

فحسب. وذات مرة، جاء رجل إلى النبي الكريم ﷺ وقال له إنه سيدهم. فأجابه النبي الكريم ﷺ بأن السيد الحقيقي هو الله تعالى. ثم قال الرجل إن النبي الكريم ﷺ هو أعظمهم في الإحسان والكرم. فطلب منه النبي الكريم ﷺ أن يتوقف عن هذا الكلام وأن يعود إلى الموضوع الذي أراد مناقشته، خشية أن يحرّضه الشيطان.

وهكذا، لم يعلم النبي الكريم ﷺ البساطة فحسب، بل علّم أيضاً اجتناب أدق صور الشرك بالله تعالى.

بساطة مسكن النبي الكريم ﷺ وفراشه وزهده في الدنيا

بعد الهجرة إلى المدينة، أعد للنبي ﷺ مسكن بجانب المسجد النبوي، وكان حجرة صغيرة، ثم أُضيفت إليها حجرات أخرى مع زواجه. وقد تبرّع الصحابي حارثة بن النعمان رضي الله عنه ببيوته القريبة من المسجد للنبي ﷺ، حتى بلغ مجموعها تسعة بيوت، أقام فيها السنوات العشر الأخيرة من حياته، وتوفيّ ودُفن في حجرة عائشة رضي الله عنها.

كانت بيوته ﷺ في غاية البساطة، تتكوّن من غرفة صغيرة وفناء، وتُبنى من جريد النخل والطين، وكانت سقوفها منخفضة بحيث يمكن لمسها باليد. وقد تمّنى سعيد بن المسيب وأبو أمامة رضي الله عنهما ألا تُهدم هذه البيوت، حتى يرى الناس ما اكتفى به رسول الله ﷺ في حياته، فيزهدوا في التكاثر والتفاخر بالدنيا.

ويذكر سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان ينام على حصير مفروش على الأرض، ويُعلّق في غرفته رداء للفصل بين الرجال والنساء. وكانت عائشة رضي الله عنها تقول إنهم كانوا يعيشون أياًماً على الماء والتمر، ولم يكن في بيتهم يوم وفاة النبي ﷺ سوى التمر والماء.

ويؤكد المسيح الموعود عليه السلام أن صبر النبي ﷺ وثباته على دعوى النبوة، رغم الاضطهاد والنفي ومحاولات قتله وتسميمه، دليل على صدقه، إذ لم يكن يسعى إلى مكسب دنيوي. وحين انتصر الإسلام، لم يجمع الثروة أو يبن القصور، بل أنفق ما جاءه على اليتامى والمساكين والأرامل والمدينين، ولم يأكل ملء بطنه قط.

وكان فراشه ﷺ من الجلد المدبوغ المحشو بليف النخل. وحين طوت حفصة رضي الله عنها فراشه أربع طيّات بدلاً من طيّتين لتزيد راحته، أمرها أن تعيده إلى حالته الأولى، لأن الراحة الإضافية أثّرت في صلاته الليلية. وكان شديد الحرص على أداء عبادته على أكمل وجه.

وكان ﷺ يصلي ليلاً في بيته، وكانت عائشة رضي الله عنها تنام أمامه، فإذا أراد السجود غمزها لتقبض رجلها.

وقد أثّر الحصر الخشن في جنبه الشريف، فبكى عبد الله بن مسعود وعمر رضي الله عنهما حين رأياه، متأثرين بما كان يعيشه من بساطة، مقارنة بترف كسرى وقيصر. فقال لهما النبي ﷺ: «أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟» وشبهه ﷺ حاله في الدنيا بالراكب الذي يستظل تحت شجرة ثم يتركها ويمضي، مؤكداً أن الدنيا دار عابرة، وأن الآخرة هي الغاية. وهكذا، جسّد النبي ﷺ معنى البساطة والقناعة والزهد، وجعل رضا الله تعالى وخدمة المحتاجين فوق متاع الدنيا وزينتها.

نصيحته لابنته

ذات مرة، جاءت ابنته حضرة فاطمة رضي الله عنها إليه، وشكت المشقة التي كانت تواجهها في طحن الحبوب، فذهب النبي الكريم ﷺ إلى منزلها وقال لها: «ألا أدلك على ما هو خير لك مما طلبت؟ إذا أويت إلى فراشك، فسبحي الله

بقولك :الله أكبر، أربعًا وثلاثين مرة، وقولي :سبحان الله، ثلاثًا وثلاثين مرة، وقولي :الحمد لله، ثلاثًا وثلاثين مرة .فهذا خير لك من خادم».

وكان من عادة النبي الكريم ﷺ أنه كلما حصل على مال أو عبيد، لم يحتفظ بشيء لنفسه أو لأسرته، بل كان يوزع كل ذلك على الناس.

قدوة للأزواج في كيفية معاملة زوجاتهم

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إنه عند زواج حضرة فاطمة رضي الله عنها، أرسلها النبي الكريم ﷺ إلى منزلها الجديد ومعها قطعة من القماش الحريري، ووسادة من الجلد، وألياف من النخيل، ورحيان لطحن الحبوب، وقرية ماء. وهذه هي بساطة النبي الكريم ﷺ. فلو أراد، لكان بإمكانه أن يرسل معها المزيد. وكان حفل زفاف حضرة فاطمة رضي الله عنها بسيطاً أيضاً؛ إذ قُدم للضيوف التمر والعنب والماء. وهكذا، علّم النبي الكريم ﷺ ابنته أن تتبنّى البساطة وأن تركز على نيل رضا الله تعالى.

وعندما سُئلت حضرة عائشة رضي الله عنها عما كان النبي الكريم ﷺ يفعل في المنزل، قالت إنه كان يساعد في مختلف الأعمال المنزلية، وعندما يحين وقت الصلاة، يذهب لأدائها.

الحياة المتواضعة للأنبياء

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إنه في إحدى المناسبات، كان النبي الكريم ﷺ وبعض أصحابه يمرّون ببعض أشجار الفاكهة. فطلب النبي الكريم ﷺ من أصحابه أن يأكلوا من ثمار شجرة معينة، لأن ثمارها كانت شديدة الحلاوة. فسأله أصحابه كيف عرف ذلك. فقال النبي الكريم ﷺ إنه عرفه من أيام عمله راعياً للغنم. وهكذا، فإن الله تعالى لا يريد أن يأتي الأنبياء من حياة الترف والرفعة الدنيوية، بل إنهم، كما كان حال النبي الكريم ﷺ، يأتون من حياة العمل والبساطة.

وقال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إنه ورد في الروايات أن امرأة مسنة أوقفت النبي الكريم ﷺ ذات يوم وهو في طريقه إلى المنزل. وبدأت تحدّثه عن ظروف حياتها، فاستمع إليها النبي الكريم ﷺ بصبر حتى انتهت من حديثها. وفكّر الرجل الذي كان برفقة النبي الكريم ﷺ في نفسه أن هذا الرجل لا يمكن أن يكون ملكاً، لأن الملوك لا يتحلّون بمثل هذه الأخلاق.

ثم رافق الرجل النبي الكريم ﷺ إلى منزله، وتأثّر هذا الرجل تأثراً بالغاً عندما رأى البساطة العظيمة التي كان يعيش بها النبي الكريم ﷺ، فاعتنق الإسلام.

ثم وجّه حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز نداءً للدعاء من أجل الأحمديين في باكستان.

ودعا حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز الله تعالى أن يحاسب هؤلاء الأشرار سريعاً على أفعالهم.

وقال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن على الأحمديين في باكستان أن يولوا اهتماماً خاصاً للإكثار من الصلاة والسلام على النبي الكريم ﷺ، والاستغفار، وترديد الأدعية التي أوصى بها حضرته منذ بعض الوقت.

وقال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن أوضاع الأحمديين في ماليزيا أيضاً محفوفة بالمخاطر.

فالحكومة هناك تمارس الظلم بحق الأحمديين، وتنفذ مدامات عشوائية على مساجد الجماعة الأحمدية.
ودعا حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز الله تعالى أن يحمي الأحمديين في ماليزيا.